التجريب الروائي

المعنى والأهمية والتقنية

هيثم الحاج علي

●،، يتطور الأدب ككل كائن حي بمنطق التطور الطبيعي الموازي للظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية، غير أنه في بعض الأحيان يوجد مبدعون يشبهون الطفرات الجينية، وهو الأمر ال ذي ينتج عنه التجريب الأدبي الذي يعد أساسا مغامرة غير مضمونة النتائج حيث لا يمكن نعت الإبداع بأنه تجريبي إلا بعد أن يكون أثره قد تم بالفعل.

يقوم المبدع التجريبي باختراق النماذج الإرشادية المستقرة في حقل إبداعه، ولكي يقوم بذلك يجب عليه أن يتسلح بالوعي ودوا م ممارسة التجريب ورفض المألوف والمستقر في مجاله بهدف إنتاج أشكال تعبيرية جديدة في الوقت الذي تصير فيه الأشكال القديمة والتقليدية إلى الأنطفاء وتراخي رد الفعل الانفعالي لدى متلقيها.

وعلى ذلك يمكننا تعريف التجريب الأدبي بأنه »عملية إبداعية تتخذ من رفض المألوف والمستقر حافزا لها وتعتمد على محاولات الكاتب المستمرة لإزاحة منظومة التقاليد الأدبية، كما تعتمد على رغبته في عدم التوقف عند حد معين من التجديد«.

من هنا تحاول هذه الورقة تطبيق هذه الرؤية على الوضع الراهن للرواية العربية حيث من الممكن النظر إلى العديد من التقنيات المستحدثة بوصفها تقنيات تجريبية، وكذا يمكن النظر إلى التغير في استخدام تقنية تقليدية بوصفه تجريباً كذلك، شريطة أن يكون هذا الاستخدام قد أسهم في تغيير الرؤية ومعالجتها من حيث خرق وتغيير الظواهر التعبيرية المستقرة، وهو الأمر الذي قد يوسع من دائرة تعريف التجريب، ومن هذه المظاهر التجريبية.

– المزج بين وجهات النظر، والتخلي عن الأحادية التي اتسمت بها الرواية التقليدية، وهو ما يمكن ملاحظته في تعدد الضمائر المعبرة عن السرد، واستغلال تقنية السرد بضمير الخطاب، والسارد المحايد أو عدسة الكاميرا.

– تداخل الأنواع في الرواية وظهور أنواع روائية جديدة كاستخدام المتوالية السردية المعتمدة على تعدد الحبكات أو تعدد وجهات النظر، وإعادة ظهور أشكال قديمة في صورة جديدة كالنوفيلا.

– تنوع مستويات لغة السرد وتداخل هذه المستويات بما يعبر عن تنوع وجهات النظر.

– الرواية المكتوبة للإنترنت ووجود تقنيات قائمة على التلقي البصري، واستغلال مستحدثات الوسائط وأشكال الطباعة الجديدة، مثل الرواية متعددة المنشأ »الروايات التشعبية وروايات الويكي وروايات المدونات«.

– استغلال هذه المستحدثات على مستوى إنشاء مضامين تواكب ثورة الاتصالات وشيوع ثقافة الانترنت.

– العودة إلى حكي السير الذاتية واستغلال تقنياتها من أجل التعبير عن رؤية الفرد المعاصر وأزماته الوجودية، واستغلال الأسطورة بوصفها إحدى مكونات الوعي الإنساني.

– ومن هنا يمكننا عد التجريب في اللحظة الراهنة واحدة من أهم الوسائل التي حاولت الرواية عن طريقها استحداث أشكال روائية تساير مستحدثات العصر وتعبر عن إشكاليات الوجود العربي المعاصر.

كما ينبغي أن يكون البكاء

جميل مفرح

ذات يوم سألهث في داخلي
وأفتش عن شاعر كنتِ
أجلس بين يديه طويلاً
وأشتم رائحة الحبر في إبطه ،
في ملابسه ،في التفاتاته ..
في السكوت الذي لا يجيد سواه
ابتكار الضجيج بأرجائه..
ذات يوم صبي..
سأجلس في شرفتي كالعجوز
سأبحث عن دفتر شاغر
لأدون مامر من تلف
في نسيج القصيد ..
سأشرب نخب الكتابة في قدح
لم تمر عليه يداي ولا شفتاي
سأطلب من شرفتي طبقا فارغاً
أستعين به كلما غاب عن ناظري قمري
أتربع فيه وأتلو نشيدي
على كل سرب يمر من الذكريات
أشاركه قهوتي
ثم يشعل شمعا كثيرا حوالي..
○○○
يا نزق السنوات القليلة من عمري
اتئد..،
لم تحاصرني وتسد جهاتي
يا الرياح التي تتمدد في داخلي
منذ عشرين يأساً وأكثر..،
لا تنثني الآن للنوم
خليٌ سبيلك من داخلي
انفجري واهدميني على جسدي
قسميني غباراً على العابرين إذا أنصتوا
وهدايا على كل من كفروا بالقصيدة..
يا ريح ..آن أوانك فاستيقظي..
الشموع القديمة تنهار
من جانبي ..
وشفاهي الجديدة
لا أتذكر آخر عهدي بها
ربما ضمها الشعر بين جوانحه ومضى..
ليته قال حتى وداعاً
وياليتها وعدت بجديد اللقاء ..
○○○
أنا هائج ..لا أحرك
في شرفتي نصف كأس من الماء
والذكريات المطلة أسرابها
تحتسي قهوتي وتشيع نوح الدفاتر..
تسلب من طبقي الاستدارة
في لحظة
فأعود محاقاً على أمل
أستجير ببرق الخلاص فأنجو ببعضي
أفرُّ إلى شرفة لم تخني
أجدد حزني وحلم التزلج فوق البياض
وأبدأ أبحث عن قمر كامل
أتربع فيه وأتلو نشيدي
كما ينبغي أن يكون البكاء .

من جمالك

د.محمد علي مقبل

من جمالك سحرتيني حتى الموت
ومن حبك عذبتيني حتى دُخت
سحرتيني يا أيقونة دهري.. ولا أدري أين تُهت
من جمالك مت.. مت حتى الموت
ومن حُبك دُخت.. دُختُ حتى تُهت
فلا أدري أين تهت
ولا أدري أين دخت
■■■■
ما ذنبي إن دفعت حياتي من أجلك
ما ذنبي إن ضاع عقلي في عقلك
ما ذنبي إن كان قبري في حضنك
ما ذنبي إن كان ظلي في ظلك
ما ذنبي إن كان شوقي من شوقك
ما ذنبي إن صرت مريضا من أجلك
ما ذنبي إن كان قلبي في قلبك
ما ذنبي إن مت الأول من أجلك
ما ذنبي إن كان روحي من ورحك
ما ذنبي يا وردي الأحمر في خدك
■■■■
تُهتُ حقاً
ودُختُ حقاً
وها أنا أبحث عنك صبح مساء
كالتائه في الصحراء
اسقيني ماءً من حبك
واعطيني دواء من عطرك
لعلي أفيق
لعلي أهدأ
لعلي أنسى أوجاعي
■■■■
اقتربي مني
تحدثي معي عن قرب
ارسمي على جبهتي صورتك الجميلة
وخذي قلبي بعيداً
وانقشي اسمك على شراييني
لتبقى علامة أنامل يديك..
باقية في جسدي.

■ صنعاء / يونيو ٢٠١١م.

إصدارات ثقافية

«ستروم».. قصة عن منظمة سرية

أبوظبي– صدر عن دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث رواية «ستروم» للمؤلفين ايمانويل وبينوا دو سانت شاما، وقامت بترجمتها إلى اللغة العربية ضياء حيدر.

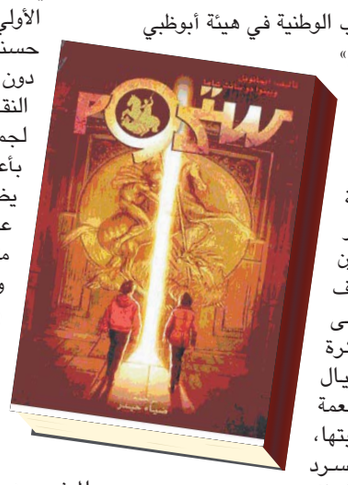

تدور معظم أحداث الرواية في المتحف الفرنسي الشهير اللوفر، فأثناء جولة للزوجين بعد الانتهاء من عملهم بمتحف اللوفر في ليلة هادئة وعلى ضوء الشموع، ولدت فكرة ستروم وهي مزيج من الخيال والمغامرة والغموض، مفعمة بالحيوية والسلاسة في كتابتها، فهي تجمع بين أسلوبي السرد والحوار، وتحوي الكثير من النتائج والاستنتاجات، وهي مناسبة لعدة فئات عمرية منها الأطفال بعمر الـ ١٢ سنة.

تحكي الرواية قصة مجتمع خفي ومنظمة سرية في الطابق السفلي للمتحف تعمل بشكل خفي على حماية البشرية من عوالم غير مرئية من قبل البشر العاديين، وذلك من خلال تدريب فرسان «منهم راف ورافاييل» على حل الألغاز الرياضية وإعطائهم دورات في علم الأحياء واستخدام مهارات العلوم ما فوق الطبيعية والتخاطرية والتحليق، لتنمية وتطوير قدرات خارقة غير مكتشفة لعقليهما.. وما إن يحصلا على قوى الستروم الخفية حتى ينطلقا في بحثهما عن شيء ثمين سرقه جامع تحف غامض، فيباشر الفارسان بالبحث عن الهدف المخبأ عن المنظمة من قبل المجهول الذي تكشف هويته في النهاية.

ايمانويل دو سانت شماس، كتبت العديد من الكتب كالروايات والقصص القصيرة مع زوجها بينوا دو سان شماس، وهما يحملان وسام الفارس في تراتبية أوسمة الفنون والثقافة في فرنسا، و تمت ترجمة أعمالهم في عدة دول.. بدأ الزوجان النشر في عام ١٩٩٩، وحكايات الأبجدية يعد أول إصدار لهم وحصد عدة جوائز. وقام الزوجان أيضا بتأليف موقع إلكتروني لمتحف اللوفر خاص بالأطفال.. ويحمل بينوا شهادة الماجستير في الفنون ويعمل مساعدا لرئيس اللوفر للشؤون الدولية، وتعمل إيمانويل محاضرة مؤتمرات لدى معهد الدراسات السياسية في باريس.

أسطورة الدراما

صدر حديثًا كتاب »أسامة أنور عكاشة أسطورة الدراما العربية« عن سلسلة »كتاب اليوم المصرية« للكاتبة الصحفية حسنات الحكيم. يأتي الكتاب في الذكري الأولي لرحيل الكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة. حسنات الحكيم. لم تفتها الذكري بتلك المناسبة دون أن تنبش في أوراق عكاشة لتكشف لنا النقاب ولأول مرة عن معلومات وحقائق وحصر لجميع أعمال عكاشة، الذي أسعد الجميع بأعماله، فعلي نهج أسامة بلورت حسنات كتابًا يضم كل أعماله من البداية، دون أن تترك عملاً واحدًا في شكل درامي، يضم مشاهد متكاملة الفصول فالكتاب يعد فريدًا من نوعه ومرجعًا لكل الكتاب والمثقفين والباحثين.

يحكي الكتاب طفولة الكاتب الراحل وكيف استطاع أن ينقل أحلام البسطاء ويطرح العديد من القضايا ويعبر عنها من خلال أعماله الدرامية، كما يعرض لنا الكتاب الرسالة التي أرسلها ابنه المخرج هشام عكاشة لوالده بعد الثورة وعلاقة الفنانين والمخرجين والنقاد بعكاشة بالاضافة إلي الأصدقاء المقربين منه.

الأعمال الكاملة للشاعر إدجار آلان بو

صدر عن المركز القومي للترجمة بالقاهرة ترجمة الأعمال الكاملة للشاعر الأمريكي « إدجار الآن بو « بترجمة وتقديم القاصة المصرية غادة الحلواني، ومراجعة الكاتب الروائي إدراو الخراط، وذلك ضمن سلسلة الشعر التي تشرف عليها الدكتورة رانيا فتحي، وصدر المجلد الأول بعنوان « وادي القلق».

إدجار آلان بو» شاعر وكاتب قصص قصيرة وناقد أمريكي، وأحد رواد الرومانسية الأمريكية، ولد عام ١٨٠٩ م في مدينة بوسطن في ولاية ماساشوستس، وأكثر ما اشتهر به القصص والأشعار، وكان من أوائل كتاب القصة القصيرة، وينسب إليه ابتداع روايات الرعب القوطى أو الأدب البوليسي، كما يعزى إليه مساهماته في أدب الخيال العلمي. ومات في سن الأربعين، وسبب وفاته ما زال غامضا، وكذلك مكان قبره.

في مراهقته سافر إلى بريطانيا ودرس هناك لخمس سنوات، بعد ذلك التحق بجامعة فيرجينيا في ولاية فيرجينيا حيث أظهر تفوقا كبيرا في دراسة اللغات والآداب ولكنه اضطر إلى ترك الجامعة بعد ذلك بثمانية أشهر بسبب مشاكل مالية التحق بالجيش الأمريكي وقبل هذا تم كتابة ونشر شعره. ساعده أصدقاءه وأعطوه الأموال التي احتاج إليها. استمر في كتابة الشعر والقصص. وفى عام ١٨٣٢ م انتقل بو إلى مدينة بالتيمور التى مات فيها عام ١٨٤٩ م

وتشير الحلواني في مقدمتها للترجمة، إلى أن تأثير إدجار ألان بو على الأدب الغربي بات اليوم حقيقة لاجدال فيها، بسبب بودلير الذي ترجم أشعاره إلى الفرنسية في ترجمة رائعة عرفته فرنسا من خلالها. وبسببها احتفى به كبار نقاد الغرب وبدا باعتباره ممثلًا لجوهر الأدب الأمريكي في ذروته.

واهتم النقاد بحياة بو المضطربة بحسب المقدمة والتي أدت لاتهامه اتهامات قاسية سقطت مع تحولات التاريخ ، فالبعض يراه إلها مزيفًا، وآخرون نظروا إليه باعتباره شاعر من المرتبة الأولى. لكن تأثيره يظل عميقًا وتدلل الحلواني على ذلك بالحفاوة التي يجدها شعره في المواقع الالكترونية العربية أيضا.

وتكشف المقدمة أن هناك خمس طبعات لأعمال بو اعتدت المترجمة على النسخة الأخيرة التي اتفق الجميع على أن كافة قصائدها تنسب لبو وهى التي صدرت فى العام ١٨٤٩

وتشير كذلك إلى أن صعوبات جمة واجهت محاولات جمع أعمال بو؛ بسبب تفرقها في دوريات كثيرة وبسبب ولع صاحبها بمراجعة قصائده في كل نسخة من النسخ التي ظهرت أثناء حياته.

وتسيطر على كتابات بو ثيمات رئيسية أبرزها « الموت «، وحالة الضحية والمراقبة، والإصرار الشديد على التذكر، وعلى الرغم من أنه مات فى الأربعين إلا أن قصائده تكشف معرفة عميقة بثقافات العالم، ومن بينها الثقافة الإسلامية وتدلل المقدمة على ذلك بعناوين بعض القصائد القريبة من سور القران الكريم .

وتوضح المترجمة قي مقدمتها الكيفية التي اشتغلت عليها خلال عملية الترجمة حيث عمدت إلى تحرير ما أمكن مما ورد في القصائد من أسماء أعلام وأماكن بهدف إلقاء الضوء على المعرفة الواسعة التي امتاز بها الان بو .

وتضم الترجمة بعض التصورات التي صاغها ادجار الان بو حول تجربته الشعرية فيما أسماه ب» المبدأ الشعري « كاشفا عن الماهية الحقيقية للشعر كما يعتقدها .

الحرب الكورية

يتردد الحديث كثيراً عن الحرب الكورية. لكنها حرب لا يفهمها سوى القلة من البشر ثم إنها غدت حربا مهملة. هذا ما يؤكده ماكس هاستنغ الذي يؤرخ لها في كتابه «الحرب الكورية» الذي عرف طبعته الأولى عام ١٩٨٧ وطبعته الأخيرة «المتجددة» عام ٢٠١٠.

إذا كان مؤرخون غربيون عديدون قد تعرّضوا للحرب الكورية بالشرح والتحليل، فإن مؤلف هذا الكتاب هو الوحيد، حتى الآن، الذي بحث عن مصادر جديدة تمثّلت في محاربين قدماء من الصين وكوريا الشمالية. ويبيّن في كتابه كيف أن كوريا قد خدمت واقعيا ك«مقدمة» للحرب الفيتنامية ويشرح الأسباب التي جعلت الأميركيين يقترفون في حربهم الفيتنامية نفس الأخطاء التي كانوا قد ارتكبوها في الحرب الكورية.

وإذا كانت تُطلق على الحرب الكورية صفة «الحرب المنسيّة» فهذا يعود بالدرجة الأولى، كما يرى المؤلف، لكون أن الأوساط الأكاديمية والثقافة الشعبية الغربية عموما قد أولت اهتمامها بالأحرى للحرب العالمية الثانية التي سبقتها ثم للحرب الفيتنامية التي أعقبتها هذا مع العلم أن تلك الحرب «الكورية» كانت حربا شرسة بين قوتين كبيرتين هما الولايات المتحدة والصين، وحلفائهما المحليين. كما كانت تلك الحرب هي المواجهة العسكرية الكبرى الأولى بين المعسكر الغربي والمعسكر الشيوعي، كما كانت أكثر مرة اقترب فيها العالم من إمكانية الدخول بحرب نووية وحيث كانت المرة الأخرى هي أثناء أزمة الصواريخ الكوبية في عام ١٩٦٢.

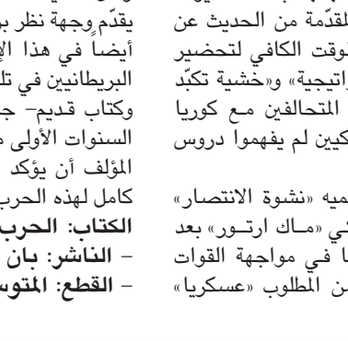

إن المؤلف يؤرخ للحرب الكورية من خلال أربع مراحل تبدأ بالبحث في «جذور مأساة» ثم يدرس في المرحلة الثانية «الغزو» وتعقبها ثالثة عن «ردّ الغرب» من قبل أطراف ثلاثة هي واشنطن وطوكيو وسيول، والمرحلة الأخيرة مكرّسة ل«الانسحاب».

ويشرح هاستنغ على مدى تحليلات هذا الكتاب الصعوبات التي واجهها الجيش الأميركي، وجيوش الكومنولث التي شاركت تحت العلم البريطاني، ذات التجهيز التكنولوجي العالي، من حيث إمكانيات انتشارها ضد عدو «متواضع التجهيز والتسليح». والشرح المقدّم ينطبق إلى حد كبير على ما يسمّى اليوم ب«الحرب غير المتكافئة» كما يجري حاليا في أفغانستان أو العراق.

لكن رغم تلك الظروف كلها أمكن في لحظة ما التوصل إلى وضع قتالي في كوريا سمح لمنظمة الأمم المتحدة، وواقعيا للولايات المتحدة، بوقف تقدّم الجيوش الشيوعية الزاحفة.

بالمقابل يؤكد المؤلف أن «العديد من دروس الحرب الكورية لم يتم فهمها بشكل جيد أو لم يتم فهمها أبدا». كما يؤكد أن جميع التبريرات «الأميركية» المقدّمة من الحديث عن «الغزو المفاجئ» و«عدم امتلاك الوقت الكافي لتحضير الحرب»، و«غياب الأهداف الاستراتيجية» و«خشية تكبّد خسائر فادحة لصدّ الصينيين المتحالفين مع كوريا الشمالية، لا تلغي واقع أن الأميركيين لم يفهموا دروس تلك الحرب».

ويتحدث المؤلف بإسهاب عما يسميه «نشوة الانتصار» التي أظهرها الجنرال الأميركي «مك ارثور» بعد الانتصارات الأولى التي حققتها في مواجهة القوات الشيوعية. وحيث يرى أنه كان من المطلوب «عسكريا» الاستمرار في «الهجوم المضاد» لما وراء خط العرض ٤٨ حدود ما قبل الحرب– والإطاحة بالنظام الشيوعي في كوريا الشمالية وإعادة توحيد شطري الجزيرة.

لكن لم يتم فهم، ولا تأمّل، الطريقة التي يمكن أن يتصرّف فيها الصينيون وهم يرون الجيوش الأميركية تقترب من حدودهم وخاصة أن واشنطن كانت قد نشرت «الأسطول السابع» في مياه مضيق تايوان، «الصين الوطنية سابقا».

ويتم التأكيد في هذا السياق أن التفوّق الجوي الأميركي كان واضحا وجليا، ولكن مثل هذه الميزة، رغم أهميتها، لم تكن على درجة كافية من الفعالية ضد اقتصاد بدائي وجيش «فلاحي» ومجتمع مثل المجتمع الكوري آنذاك.

أمّا أجهزة الاستخبارات الأميركية فقد ركّزت فهمها آنذاك على مقولة «السلبية السوفييتية» وافترضت على أساس ذلك أن الصينيين «لن يتحرّكوا أبدا وحدهم». يقول المؤلف: «إن الغربيين، وخاصة الأميركيين، اقترفوا خطأ مواجهة الدعاية الصينية بالازدراء. وطيلة الحرب الكورية بحثت واشنطن عن المنطق الإيديولوجي الشيوعي خلف الأعمال الصينية. لكن ربما كان من المفيد أكثر البحث عن المنطق التاريخي القومي الصيني».

واعتبارا من مطلع عام ١٩٥١ تقدم الصينيون والكوريون الشماليين جنوب خط العرض ٣٨ واستعادوا مناطق عديدة من سيطرة جيوش «الحلفاء». ثم استمرت الحرب بعد ذلك عامين دون أي تغيير جوهري في المواقع، لكن مع أعداد إضافية كبيرة من القتلى. وهذا ما يقارنه المؤلف ب«المآسي المجانية التي عرفتها الحرب العالمية الأولى في سنواتها الأخيرة.

ويكرّس المؤلف أحد فصول هذا الكتاب لمساهمة «بريطانيا ومعها دول الكومنولث» في الحرب الكورية، الأمر الذي أهمله عادة المؤرخون الأميركيون. وقد ركز على إعطاء تلك الحرب «مدلولا عالميا»، الأمر الذي أهمله كذلك المؤرخون الأميركيون.

ولعل أهمية هذا الفصل من الكتاب تأتي من حيث أنه يقدّم وجهة نظر بريطانية حيال الحرب الكورية. وهو يقدّم أيضاً في هذا الإطار شهادات بعض المحاربين القدماء البريطانيين في تلك الحرب.

وكتاب قديم– جديد عن الحرب الكورية التي شهدتها السنوات الأولى من عقد الخمسينات الماضي، ولا ينسى المؤلف أن يؤكد منذ البداية أنه «لا يزعم» كتابة تاريخ كامل لهذه الحرب.

الكتاب: الحرب الكورية – تأليف: ماكس هاستنغ – الناشر: بان بوك لندن ٢٠١٠ –الصفحات: ٢١٥ – القطع: المتوسط